364 - ـ فصل : التفاوت بين العلماء في الأصول و الفروع .

ما أكثر تفاوت الناس في الفهوم حتى العلماء يتفاوتون التفاوت الكثير في الأصول و الفروع .

ترى أقواما يسمعون أخبار الصفات فيحملونها على ما يقتضيه الحس كقول قائلهم : ينزل بذاته إلى السماء و ينتقل .

و هذا فهم رديء لأن المنتقل يكون من مكان إلى مكان و يوجب ذلك كون المكان أكثر منه و يلزم منه الحركة و كل ذلك محال على الحق D .

و أما في الفروع فكما يروى عن داود أنه في قوله صلى ا عليه و سلم [لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يتوضأ منه] فقال : إن بال غيره جاز .

فما يفهم المراد من التنجيس بل يأخذ بمجرد اللفظ .

و كذلك يقول : لحم الخنزير حرام لا جلده نعوذ با من سوء الفهم .

و كذلك يتفاوت الشعراء الذين شغلهم التفطن لدقائق الأحوال كقول قائلهم : .

(لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى ... و أسيافنا يقطرن من نجدة دما) .

و الجفنات عدد يسير فلو قال : الجفان لكان أبلغ و لو قال : بالدجى لكان أحسن و يقطرن دليل على القلة و كذلك قول القائل : .

(همها العطر و الفراش و يعلو ... ها لجين منظم و لآلى) .

و هذا قاصر فإنه لو فعلت هذا سوداء لحسنها إنما المادح هو القائل : .

(ألم ترى أني كلما جئت طارقا ... وجدت بها طيبا و إن لم تطيب) .

و كذا قول القائل : .

(أدعو إلي هجرها قلبي فيتبعني ... حتى إذا قلت هذا صادق نزعا) .

و لو كان صادقا في المحبة لما كان له قلب يخاطبه و إذا خاطبه في الهجر لم يوافقه إنما المحب الصادق هو القائل : .

(يقولون لو عاتبت قلبك لا رعوى ... فقلت و هل للعاشقين قلوب) .

و مثل هذا إذا نوقش كثير .

فأقل موجود في الناس الفهم و الغوص على دقائق المعاني